واقع اللغة العربية في الجزائر ومسألة ترقيتها عند الدكتور محمد ابن أبي شنب.

The reality of the Arabic language in Algeria and the question of its promotion by Dr. Mohammed Ibn Abi Cheneb

د/ الصادق دهاش/ كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية/جامعة علي لونيسي (البليدة2)

الملخص:

يعد هذا الموضوع واحدا من أخطر المواضيع التي تعالج قضية الهوية الوطنية الجزائرية، وخاصة في أهم عناصرها، الممثل في الخطاب اللغوي ، وكيف تعاملت إدارة الإحتلال الفرنسي مع عنصر اللغة العربية وهو أقدس ركن من أركان الهوية الجزائرية بعد الدين الإسلامي.قامت سلطات الإحتلال الفرنسي بعدة محاولات جهنمية يراد من ورائها إذلال وتركيع الجزائريين من خلال التضييق على اللغة العربية ومحاصرتها ومحاربتها في عقر دارها بإستعمال جملة من من السلوكات المهينة ، كإتباع أسلوب الفرنسة بإحلال اللغة والثقافة الفرنسية محل اللغة والثقافة العربية، وتشويه الهوية الوطنية، وإيجات ضرّات منافسة للغة العربية، كمسألة اللّهجات وهكذا إعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في وكرها، لغة غريبة ودخيلة بين أهلها، في حين صارت اللغة الفرنسية لغة التعامل والتخاطب ولغة التدريس والدراسة والوظيف .و كادت أن تنتصر سلطات الإحتلال الفرنسي في القضاء على ملامح وأشكال الهوية والوطنية الجزائرية ، لولا الهبة القوية التي قام بها بعض مثقفي أقحاح الجزائر المحروسة للتصدي لمشروع تغريب المجتمع الجزائري، وكان من هؤلاء الدكتور محمد إبن أبي شنب(1869-1929) الذي وقف بالمرصاد لفرنسة وتجنيس وإدماج

الجزائريين ،ويكفيه فخرا أنه كان أول دكتور جزائري في الأدب العربي وليس الأدب الفرنسي ،على الرغم أنه كان يتحكم في سبع لغات أجنبية منها اللغة الفرنسية مشافهة وكتابة.

Abstract:

The French occupation authorities several hellish attempts to be behind, humiliate and subjugate Algerians by restrictions on the Arabic language, as a matter of accents and dialects, and so the Arabic language was considered a foreign language, strange and exotic language among his family, while becoming the French language treating and teaching of language and conversation city natal.

almost winning the French occupation authorities in eliminating the characteristics and forms of identity and Algerian nationality, and not for the strong giveaway by some intellectuals unattended Algeria to address the Westernization of Algerian society project, and it is they Dr. Mohamed Ibn Abu Cheneb, who stood lookout for French ification and naturalization and integration of Algerians and finally enough to say that he was the first doctor in the Arab Algerian literature and French literature is not, then the work of the son of the plague abouCheneb and dissemination of Algerian heritage all its rich components and themes.

الكلمات المفتاحية:الهوية؛التراث؛ اللغة العربية وآدابها؛ ابن شنب ؛إزدواجية اللغة؛الدراسات العربية؛ اللغة العربية الدارجة.

Keywords:identify,patrimony,Arabiclanguage and its littérature, ibn cheneb ,Bilinguism،Arab Studies،Arabic slang .

مقدمة:

تعتبر اللغة العربية مكونا مهما وأساسيا في الشخصية الوطنية الجزائرية، وعنصرا بالغ الخطورة في بناء الحضارة العربية الإسلامية، ونظرا لتمسك الجزائريين الشديد بها،حاول الإستعمار الفرنسي فصل الجزائريين عن لغتهم وثقافتهم العربية ، فحاربها وضيق الخناق عليها، بحل اللغة والثقافة الفرنسية محل اللغة والثقافة العربية ، لذلك عانت اللغة العربية الأمرّين ، فكانت بين نارين : نار العدو البعيد ونار الصديق القريب، فتخرجت نخبة جزائرية مفرنسة ومتغربة في لغتها وثقافتها، إضيفت إلى ما كانت تعانيه اللغة العربية الفصحى من تهميش وتشويه وإحتقار وسخرية .

غير أن لله قيض لها رجال أقحاح دافعوا ونافحوا عن اللغة العربية وخدموها بالنفس والنفيس، بطرق مباشرة وغير مباشرة، خاصة من طرف النخبة الجزائرية المزدوجة الثقافة ، وكان من هؤلاء محمد بن رحال(1825-1928) والدكتور محمد ابن أبي شنب، اللذان أفنيا زهرة شبابهما في الدفاع عن عناصر الهوية الوطنية الجزائرية، هذا ما لم تهضمه السلطات الفرنسية آنذاك، وتساءلت كيف يمكن لأناس حداثيين مثل هاذين الرجلين يحملان زادا قويا من الثقافة الغربية ، إلا أنهما باقيان متمسكان بأصالتهما وعروبتهما ومدافعان عنها ربما أكثر من النخبة المحافظة التقليدية.

كان محمد ابن أبي شنب واحدا من المثقفين الجزائريين الذين بقوا مصرين على التمسك بعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم وثقافتهم العربية، ما السر في ذلك، إنه حب الجزائر واللغة

العربية والدين الإسلامي ، حب ليس على الخريطة الجغرافية، وإنما حب منقوش على قلوب أهلها البررة الميامين.

ولمعالجة هذا الموضوع ، طرحنا الإشكالية التالية:ما هو المنهج الذي إتبعه محمد ابن أبي شنبفي دفاعه عن اللغة العربية ، وكيف خدم الثقافة العربية؟.

وللإجابة عن هذا التساؤل، أردفناه بمجموعة من الإستفسارات وهي: ما مدى حب وإعتزاز محمد ابن أبي شنب للغة العربية وثقافتها؟ وماهي الطريقة المفضلة لديه لحماية وتحصين اللغة العربية وعلومها من أعدائها؟ وهل نعادي اللغة الفرنسية والثقافة الغربية حتى نحمي لغتنا العربية ؟ وما هي الطرق الناجعة لضرب السلطات الفرنسية تحت الحزام من دون أن تشعر بذلك؟.

1- مغزى إهتمام الفرنسيين بتدريس اللغة العربية، وإبعاد الجزائريين عنها:

قام الإستعمار الفرنسي بمحاربة كل مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية من دين ولغة وعادات وتقاليد وتاريخ وثقافة وحضارة ،وكان كل ذلك بهدف طمس المعالم الأساسية لهوية الجزائريين في مقابل ترسيخ المخطط الإستعماري الإستيطاني المبني على الفرنسة والتجنيس والتمسيح والإدماج، و لذلك لم ينتظر تنظيم دراسة اللغة العربية في الجزائر التي تمت تحت إشراف السيد بريزني "Bresnie" [1]سنة 1888، و إنما ترجع جذورها مباشرة عقب وصول الجيش الفرنسي إلى الجزائر في بضعة أشهر ، وإتضحت معالمه عندما سمح بإنشاء مكتبة عمومية [2]في الجزائر، وبدأ الشروع في تصنيف المخطوطات العربية التي تم العثور عليها هنا وهناك، والقيام بترتيبها في رفوف المكتبة، كما تم تكليف

مفتش عام للتعليم بتنظيم دروس باللّغة الفرنسية بصفة رسمية للعرب واليهود، والعمل على تنظيم دروس باللّغة العربية للفرنسيين بدون مقابل، وتم تكليف السيد جواني فرعون [3] بإلقائها [4]، خاصة وأنه كان شخصية بارزة ، من مدينة "بعلبك"، فهو ابن إلياس فرعون [5] الذي كان مترجما للحملة الفرنسية على مصر، فقد ولد جواني في مصر سنة 1803، وتخرج من مدرسة الألسن الشرقية، و تم تعينه مترجما في مكتب الوالي العام في الجزائر، ثم أصبح مدرسا للغة العربية سنة 1832، ومن أهم الأعمال التي قام بها أمثال هؤلاء" أنهم نظموا إتصالات سهلة وسريعة بين الأهالي والفرنسيين"[6].

وكان للسيد جواني فرعون السبق الأول في وضع أول كتاب في النحو منذ سنة 1832 تحت عنوان: " Grammaire élémentaire d'arabe vulgaire a l'usage des français"[7]،وفي سنة 1832 تم إختيار وتعيين السيد "بريزني" لتعليم اللغة العامية ،علما بأنه كان مطلعا على اللغة العربية الفصحى [8].

وكان السيد بريزني قد صرح بأن الهدف من القضاء على اللغة العربية الفصحى وفرض تعليم اللغة الفرنسية على الجزائريين هو قيام علاقات أوثق مع الأهالي الذين يسعدون بوجودنا ولا يعتبروننا غزاة، بل حماة لمصالحهم ، وألح من جهة أخرى على ضرورة دراسة أدب وثقافة العرب والمسلمين الجزائريين ، لأنها تسوق للفرنسيين التمكن من التوغل في تاريخ الجزائريين، ليتم التوصل في التهاية إلى مصادر أفكار الجزائريين ومعرفة أحكامهم

المسبقة وعاداتهم وتقاليدهم [9].وكان السيد" أوغست شاربو نو" [10]قد نشر بحثا مهما سنة 1858 تحت عنوان "هل توجد أمة لا تجيد لغة عامية في الجزائر" [11].

وهكذا تم إدخال ساسة الإستعمار الفرنسي في أذهان الجزائريين أن اللغة العربية قد ماتت منذ زمن بعيد وإقتربت من اللغات الميّتة الأخرى، وعليه من واجب الأمم الراقية إنقاذ الجزائر[12]، ولكن الحقيقة غير ذلك ، لم تمت ولن تموت أبدا، لأنها بكل بساطة، هي لغة القرآن والحضارة الإنسانية جمعاء، صحيح تضعف وتتراجع كما هو حالها اليوم، ولكنها لا تموت، لأن اللغة التي أنتجت لنا حضارة عربية إسلامية راقية، قادرة أن تعيد فعلتها الحضارية مرة أخرى، بشرط أن تتجدد وترقى، لأن العيب ليس في اللغة العربية وإنما التقصير كل التقصير من أهلها الذين بقوا على جمودهم وجحودهم إلا من رحم ربي.

و لذلك أصدرت الجمهورية الفرنسية الثالثة[13] قرارا في 18 أكتوبر سنة1892 يوجب على الإنسان الجزائري الحصول على رخصة لفتح مدرسة عربية، ويشترط في المعلم الذي يفتح مدرسة، أن يقتصر تعلمه على الرأي فقط، وأن لا يقوم بشرح آيات وأن لا يقوم بتدريس التاريخ والجغرافيا، وأن يكون مخلصا لفرنسا، وأيضا أن لا يتم إستقبالها للتلاميذ المتمدرسين في المدارس الفرنسية.

و بالرغم من المضايقة الشديدة ،بدأت الدراسات العربية أو تعليم اللغة العربية تتوسع في الجزائر، فبعد 10 سنوات من الإحتلال تم فتح كرسي اللغة العربية العامية في الجزائر،تحت

إدارة المستشرق قرقوس "gorguos"[(14)]، ومن ثم تم إنشاء ثانوية الجزائر "سنة 1846 ، وبعد ذلك فتحت مدرسة بقسنطينة برئاسة المترجم العسكري "lie gnord " ، وفي 21 ديسمبر 1846 تم إنشاء مدرسة للغة العربية العامية بوهران برئاسة المترجم" hadamerd"، فأصبح يتواجد بالجزائر إلى غاية 1846، ثلاثة كراسي للتعليم العالي للغة العربية، وكرسي تعليم ثانوي بالجزائر للسيد "bresnuispharaouni"، وأنشئت بالجزائر الثانوية العربية الفرنسية سنة 1857 [(15)].

ومن الأساتذة الذين كانوا يدرسون في مدرسة الجزائر للغة العربية العامية نجد منهم بالترتيب السادة : فرعون، و" Combarel"(ت 1869)،وhoudas[(16)] (1869-1874) rechébé كلهم بالجزائر العاصمة، وأما في وهران نجد: "hadamard" (1855-1846)[(17)]، comparel" (1896-1855) *machuel*[(18)] "rechéb*é*"، *(1846-1863)*، delphin" (1874-1864)، وأما في قسنطينة كان" vignard "(1815- 1855)،أستاذ اللغة العربية بقسنطينةسنة1840، و السيد" Charbonneau" -decalasseanti (1874-1889) martin", "motylinski (1906-1889) [(19)].

ومن الشخصيات التي خدمت اللغة العربية وأفادتها واستفادت منها هو السيد "chaponneau jusques auguste"، الذيولد في الهند سنة 1813 وتابع دراسته في مدرسة اللغات الشرقية " la chapelle Blache " وتم تعيينه أستاذا بالمدرسة العربية بقسنطينة فأصبح مختصا في الدراسات العربية في الجزائر في 1864 و صار مديرا للمدرسة العربية- الفرنسية بالجزائر، فتكلف بتفتيش المدارس الإسلامية للتعليم العالي ، وفي سنة 1879 عاد إلى مدرسة الدراسات الشرقية كأستاذ للغة العربية مغاربيا [20]، فإختص في اللهجة الجزائرية، "، ومن بين الشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في هذاالباب السيد "William mac-guckin" الذي ولد في بلفاست "عاصمة ايرلندا" في 11 أوت 1801، وفي سنة 1830 جاء إلى باريس في إطار الدراسات الشرقية الفرنسية، فكان أحسن تلاميذ مدرسة "de sylvestre"، وفي 1834 نشر بالتعاون مع راندو كتاب جغرافيا أبو الفيدا ، والذي تم نشره من مصاريف الجمعية الآسيوية ، وفي سنة 1837 نشر ديوان إمرئ القيس[21].

وبعد سنتين من ذلك أصدر الجزء الأول من الأجزاء الأربعة التي لم تنتهي وهي:لإبن خلكان ورحلة إبن حوقل وإبن بطوطة ووصل إلى الجزائر بين 1843-1845، وفي الحقيقة كان مشروعا مفصلا عن أهم المخطوطات الجزائرية في مكتبة الجزائر ومكتبة

.

السيد" ابن حمودة " [22]، فمثلا كانت مكتبة الجزائر تضم حوالي 700 مخطوط عربي جمعها كلها السيد" بربورغر" مسؤول هذه المكتبة ، وكذلك مخطوطات مكتبة السيد ابن حمودة [23]، ومكتبة الشيخ محمد الباسطارجي بقسنطينة التي كانت تضم حوالي 500 مجلدا، و أخبرنا المستشرق الفرنسي السيد ماسي، بأنه عندما كان متواجدا بقسنطينة ،وجه له نائب مدينة توقرت الصحراوية الدعوة لزيارة هذه الأخيرة لوجود الكتب بها والمخطوطات بكثرة، لذلك توجه على الفور السيد ماسي إلى عين المكان.

و كان السيد ماسيقدعيّن في سبتمبر سنة 1846 كمترجم أساسي للحديث الإفريقي لمدة سنتين "خاصة بالنسبة للغة العربية والتركية" ، و كانت زوجة دستان قد درست اللغة التركية بإسطنبول لمدة عام في رحلة بعثة مكتبية [24]، وبعد ذلك أرسل دستان وزوجته إلى الجزائر كأول مترجم لولاية الجزائر، فقام بنشر عدة أعمال منها تاريخ ابن خلدون، وجغرافية البكري، وتاريخ البربر لعبد الرحمن ابن خلدون [25]، و في الحقيقة كان من بين أهداف إنجاز كتب المستشرقين، هو وضع الجمهور الأوربي في حالة مطالعة و قراءة وتعامل مع ترجمة الوثائق الأدبية الإفريقية والآسيوية، و لذلك كان دستان هو أحسن من مثل هذه الترجمة أحسن تمثيلا [26]، و أصبح دستان في سنة 1871 أستاذا للغة العربية العامية في مدرسة اللغات الشرقية خلفا للأستاذ" coussin de Perceval[27]"،

وفي الحقيقةكان السيد دستان يعرف اللغة العربية الفصحى والدارجة معا ، و لعله كان يعرف كثيرا من أنواع العامية في الجزائر [28].

وأما السيد جانس لوسارف (1894-1980) ، فقدعدد لنا حسب رأيه الشخصي ، أسباب تراجع دور اللغة العربية، فيقول "فإلى غاية نهاية القرن التاسع عشر، يمكن أن نقول بأن اللغة العربية بدأت شيئا فشيئا ملغاة من كل النشاطات العليا للمجتمعات المتحضرة لعدة أسباب منها: موت العلماء والحياة الفكرية التي إبتعدت عن كل نشاط عمومي، وسياسي وإداري وإجتماعي، فاللّغة العربية قد طردها الأتراك ما عدا مصر في عهد محمد علي [29]. و هنا نلاحظ بأن السيد لوسارف ينفي مسؤولية و دور الإحتلال الفرنسي في القضاء على اللغة العربية ،و مع ذلك فإن التعليم العامي التقليدي إستمر في المساجد لمدة طويلة، غير أن السيد" أجيرون"[30]، أقرّ بإعتراف الحاكم العام "شانزي (1823-1883) [31]بضلوع الإحتلال الفرنسي في تراجع دور اللغة العربية عندما صرح هذا الأخير، قائلا : " بأن البلديات كانت ترفض بصفة مطلقةتعليم الأهالي في المؤسسات العامة [32].

ومع ذلك كان يوجد بمدينة شرشال سنة 1855 مدرستين "مسيدين" و ذلك بمجموع 57 تلميذ، و11 مدرسة سنة 1867 ، والتي كانت تضم ما بين 160 و200 تلميذ، وفي ثنية الحد والجزائر ودلس و بوغار ،كان نفس عدد المدارس ، وبالتالي فالعدد

كان ضعيف جدا، و 11 مدرسة في مدينة الجزائر سنة 1855 ، و ذلك بمجموع 360 تلميذ ، وهو عدد قليل جدا، بالإضافة إلى65 مدرسة بدلس سنة 1857 بحوالي 900 تلميذ ، أما حاضرة المدية التي بلغ تعداد سكانها حوالي3500 نسمة، كان لها 9 مدارس سنة 1854 بمجموع 119 تلميذ ،أما عدد الزوايا والكتاتيب فكانت أكثر عددا سنة 1861 حسب رئيس المكتب العربي ، لكن الطلبة كانوا قليلين، وهذا يعني ، إما أن الآباء رفضوا إرسال أبنائهم إلى المدرسة، أو أن المعلمين لم يبحثوا على طريقة جيدة لتطوير تعليمهم العربي[33].

وأما فيما يتعلق بنسبة الجزائريين المتمدرسين ، فلم تكن تتعدى الواحد بالمائة، أي حوالي 5298 تلميذ فقط في مجموع ولاية وهران، و في سنة 1867 بلغ معدل المتمدرسين بين 6-7 تلميذ فقط ، و ذلك قبل مجاعة 1867[34]، أما المترجم الرفين "beaubrer" و الذي ورد في تقريره ، أن السلطة الفرنسية بمدينة البليدة أرادت بتاريخ 15 جوان 1858 إجبار المعلمين تدريس تلاميذهم شيئا من الفخر العربي ، و الحساب، غير أن هذا المشروع ألغي بسبب الجهل العميق لهؤلاء المعلمين [35].

وفي 14 جويلية من سنة 1850 تم إنشاء المدارس العربية الفرنسية لتخريج موظفين متنورين، أو تكوين طلبة الزوايا الأكثر إنغلاقا وتعصبا للتقاليد الإسلامية لتعليمهم العلوم الحديثة ، لذلك تم إنشاء ثلاث مدارس [36]، ولأجل ذلك قام منشور حكومي صادر في 30 سبتمبر 1850 بتعيين ثلاث مدن لهذه المدارس العليا، وهي : تلمسان ،

قسنطينة، والمدية، و منذ شهر نوفمبر1851 ، تم إنشاء مدرسة سيدي إبراهيم بتلمسان، وصالح باي "بسيدي الكتاني بقسنطينة، أما مدرسة المدية ، فقد رفضها القائد العسكري للجزائر العاصمة ، لذلك حولتها الوزارة إلى حاضرة البليدة سنة 1854[37].

غير أن المشكلة الحقيقية كانت تكمن في كيفية جلب التلاميذ الجزائريين إلى هذه المدارس، مما جعل السيد دو سال "de selles" يعلن سنة 1851، بأنه وجد فقط 73 جزائري مسجل في مدرسة الكتانية بقسنطينة، ومسجلين فقط لدراسة ثلاثة مواد، نحو تقليدي، شريعة وحق المسلم، لكن هذه المدرسة بدأت تفقد قيمتها، فكل هؤلاء التلاميذ لم يجدوا أي زاوية يتعلمون فيها ، لذلك لجئوا إليها – أي الكتانية – ، عكس مدرسة تلمسان، فإن زاوية "مولاي الطيب" يوجد بها طلبة محليين وطلبة أجانب لذلك ، فمدرسة تلمسان لا توجد بها الأسس الضرورية للتعليم الجيّد ، وعليه و جد سنة 1856 مابين 15-20 تلميذ رفض الأولياء تسجيلهم في المدارس الفرنسية.

وكان بمدرسة سيدي إبراهيم بتلمسان سنة 1859، حوالي51 تلميذا فقط ، وأما أقدم زاوية كانت تجذب إليها الطلبة ، وكان بها أكثر من 300 كتاب، هي زاوية موزاية الواقعة بإقليم ولاية البليدة ، وعلى الرغم من قربها من الجزائر العاصمة، إلا أن مجموع طلبتها كان يتراوح سنويا بين 32-37 تلميذا جزائريا، وذلك على إمتداد 14 سنة، بدءا من سنة 1853 إلى سنة 1867 [38]، ولذلك أشار الجنرال أرميوفن "armyoffen" الذي كان قائدا عسكريا في الجزائر العاصمة إلى هذه النتيجة الهزيلة التي قدمها التعليم الرسمي وغير الرسمي، موضحا السبب قائلا: "إن المدارس لم تؤدي إلا [39]

جزءا ضئيلا من الخدمات المرجوة من هذا التعليم، هذه النتائج غير مشجعة، فإن المجتمع جاهل جدا ، ولا يمكن رفع مستواه بهذه الطريقة، إلا بتكوين قضاة فقط" [40]. هذه هي المبررات الواهية التي كانت تتخفى وراءها السلطات الفرنسية بالجزائر، من أجل تكريس فكرة بأن فكرة تعليم الجزائريين فكرة ميؤوسا منها لأن الجزائري ليس أهلا للتمدن والتحضر والتقدم.

وأما الجنرال بريقو "perigot"[41]، كان يرى بأن سبب مقاطعة الجزائريين للتعليم الفرنسي يعود إلى الجهل والتعصب، مما جعل أحد معلمي المدرسة الكتانية يعلق على ذلك قائلا : بأن الحقيقة ترجع لوجود سياق بين ثقافتين، واحدة تقليدية ،والأخرى علمية، ولذلك على حد تعبيره فهو كفاح بين قطعة أرض قديمة، ضد قطعة جديدة[42].

ونلاحظ هنا أن الكتاب والمسؤولين الفرنسيين في كل مرة يقومون بإعفاء الفرنسيين من كل نقيصة أو مذمّة ، في حين يحمّلون الجزائريون جميع أنواع التخلف والكسل والجهل، رغم أنهم يدّعون بأنهم جاؤوا للرفع من مستوى الجزائريين الثقافي والحضاري .

و في سنة 1865 صرح معلم اللّغة الفرنسية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة و الذي كان مكلفا بتدريس مادة الجغرافية والحساب واللغة الفرنسية، قائلا : بأن التجديد الذي قامت به فرنسا في الميدان التربوي كان الأكثر صعوبة، لأنه حسب رأيه ، لم يلحظ أي تطور أو تقدم في هذه المدارس على إمتداد 25 سنة [43].دون أن يطرح على نفسه، ماهي الأسباب الكامنة وراء ذلك ومن المتسبب فيه ، ومن يتحمل تبعات ذلك.

و أما مدارس المعلمين فقد وجد بها حوالي 36 تلميذا سنة 1868، فكان10 منهم فقط مسجلين محليين، وثلاثة عرب ، والباقي جاؤوا من فرنسا [44]. و هكذا نلاحظ بأن التعليم كان مصدودا أمام الجزائريين، لففي منظور الفرنسيين الجزائري خلق عبدا لخدمة المعمريين المقيمين في الجزائر .

و من جهته صرح والي وهران في سنة 1852 عن قلة النتائج التربوية والتعليمية ، والتي كانت تتراوح بين2، و6 تلميذ فقط [45]، رغم أن إدارة الإحتلال الفرنسي كانت تعطي 60 فرنكا كمنحة شهرية للتلاميذ، وأضاف لها مكتب الإندماج الأهلي فرنكين بناء على شهادة حسن السيرة التي يقدمها المعلم حول كل تلميذ، وفي نفس السنة وجد حوالي 100 تلميذا في البليدة، و60 تلميذا بمستغانم، و 142 تلميذا بقسنطينة، و 40 تلميذا بعنابة ، و 234 تلميذا كانوا قد تخرجوا من مدرسة عنابة بين 1848-1851، ومع ذلك فإن عدد الذين حضروا في نفس الفترة كل السنة 30 تلميذ فقط في مدينة وهران [46].

وأما الوضع التعليمي والتربوي في الجزائر العاصمة ، فكان كارثيا بإمتياز، ففي سنة 1856، فقد سجلنا 7 تلاميذ فقط ، كانت تتراوح أعمارهم ، أكثر من 12 سنة ،وأقل من 15 سنة، و توفرت على 18 منشطا بين 10-12 سنة، و85 شهرا لعشر سنوات[47].

وفي 21 جوان من سنة 1865 تم إنشاء التعليم المهني والتقني بفرنسا، فكان عدد الطلبة محدودا، مما جعل الجنرال ونيبفان "winipffen" الحاكم العسكري للجزائر العاصمة أن ألح على وجوب إرسال كل دائرة من دوائر الجزائر لعدد من التلاميذ – على الأكثر 150 تلميذ – لتعلم إحدى المهن اليدوية على أن تكون لها علاقة بعادات العرب [48].

و يبدو واضحا بأن سلطات الإحتلال الفرنسي في الجزائر لم يكن يهمها تعليم الجزائريين ونشر العلم بينهم ، بل تعمدت إتباع سياسة تجهيل وتفقير وتجويع الجزائريين، وفي أحسن الأحوال كانت فرنسا تتظاهر بأنها تعمل على تعليم الجزائريين لبعض المهن الحرة، كون الجزائريون لا يصلحون إلا للأمور اليدوية، وعاجزون عن فهم وإدراك القضايا الفكرية و الثقافية.

وفي الحقيقة كان الإحتلال الفرنسي يعمل على تجميع الجزائريين في قرى و مداشر، بهدف إخضاعهم و إحكام السيطرة عليهم ، ومنعهم من الثورة على المصالح الفرنسية ومحاولة تسخيرهم لخدمة الإقتصاد الفرنسي ، ولا سيما خدمة الفلاحة، فقامت السلطات الفرنسية في عام 1866 بتشكيل دوار جندل [49]الموحد في قبيلة جندل التي كانت مؤلفة من سبع بطون [50].

وعلى الرغم من ذلك صرح السيد ديمون بأن كمية الحبوب التي يتصرف بها كل مواطن جزائري إنخفضت من عام 1878 إلى 1948 إلى النصف، وذلك من 6 إلى 3 قنطار في السنة الواحدة ، مما نتج عنه إضعاف شتى القوانين العقارية الإستعمارية التي قامت

بتدمير الروابط الجزائريين، وخلقت كيانا جزائريا مهلهلا ، سلبت منه الملكية الجماعية وغرست مكانها النزعة الفردية الدخيلة على المجتمع الجزائري.

وفي حقيقة الأمر تشير هذه الظاهرة إلى الإنتقال من توازن إقتصادي – مبدأ جماعية الأرض– القائم على الإرث العقاري المبني أساسا ضد إفراط التجزئة، وضد الملكيات الكبيرة الخاصة، مما نتج عنه حدوث نزاعات بين البدو الرحل، وأصحاب الملكيات الخاصة من جهة وبين البدو والمعمرين المستوطنين من جهة أخرى، وكانت الإدارة الفرنسية تتدخل بالقوة العسكرية ضد الجزائري البدوي ، مما جعلها تفرض عليه التنظيم التالي: وجوب مرافقة البدو بمساعدين من الجيش لدى إقترابهم من التل، وأن يتم التنقل بدون سلاح، وإخبار السلطات العسكرية الفرنسية مسبقا بأمكنة تخيم هؤلاء الجزائريين الرحل أثناء موسم العشابة ، وذلك قبل أربعة أو ستة أشهر.، فعن أي حضارة تتحدث عنها فرنسا، بعد كل الذي تعرض له المجتمع الجزائري من أمور لا حضارية ، بل لا إنسانية حتى.

2– خدمات الدكتور محمد ابن أبي شنب للغة العربية وآدابها:

كان محمد ابن أبي شنب بارعا في علم اللغة العربية ، محكما لفنونها الثلاثة، النحو واللغة والأدب [51].فقليلا ما تخفى عليه دقيقة من دقائق اللّغة أو الأدب أوالتاريخ، و في هذا الإتجاه يقول السعيد الزاهري (1899–1956) بأن الشيخ عمر راسم [52]كتب إلي كتابا وصف فيه محمد ابن أبي شنب وهو من أعرف الناس به يقول فيه "لقد كان رحمه الله معجما لغويا يمشي على وجه الأرض"، ثم يعلق الزاهري على ذلك بأن محمد ابن أبي

شنب كان يحفظ اللغة المدونة في المعاجم، ويحفظ شيئا كثيرا من اللغة التي لم تدون بعد، وكان معنيا بجمع هذه الكلمات الكثيرة والتراكيب التي تجري على ألسنة الأدباء في القديم والحديث ولم تدون في المعاجم، يبحث عنها بحثا مستوعبا ويردها إلى أصول عربية ردا صحيحا، وكان ينوي أن يجعلها في كتاب يعرضه على المجمع العلمي العربي بدمشق تكملة لمعاجم اللغوية العربية، لأنه كان عضوا وكانت أبحاث محمد ابن أبي شنب في اللغة والأدب كلها أبحاث مبتكرة وطريفة، فكانت آخرها محاضراته التي ألقاها في مؤتمر المستشرقين الأخير بأكسفورد " إنجلترا" عن ابن خاتمة، و هو أحد شعراء الأندلس في القرن الثامن عشر الهجري ، والتي نشر خلاصتها في مجلة الشهاب[53]، وهي محاضرة قيّمة فقد أحيا فيها شاعرا عربيا، وزاد بها تاريخ آداب العرب صفحة ماجدة ذهبية، و في الحقيقة كان له الشرف أن طبع كتب قديمة كثيرة،وذلك بعد أن يقوم بتصحيحها والتعليق عليها، وعليه كان مولعا بجمع الكتب القديمة ونفائس الآثار[54].

ويعود الفضل إلى محمد بن أبي شنب في إرتفاع رأس اللغة العربية عاليا بين اللغات الأخرى في المدارس الحكومية و الجامعات ، و تتمثل خاصة في تلك الدروس التي كان يلقيها محمد ابن أبي شنب على التلاميذ الرسميين في الكلية، وكانت له فيها أيضا دروس أخرى عامة ، فيذاع الإعلان على هذه الدروس أو المحاضرات في الصحف اليومية، قبل التاريخ المحدد بيومين أو ثلاثة، فترى الناس على إختلاف طبقاتهم وأجناسهم يتسابقون لمقاعد قاعة الدرس بالجامعة، قبل الوقت المقرر بساعتين أو ثلاث، ويحضر هذه الدروس

كثير من أساتذة الجامعة نفسها ، وغيرهم من أصحاب المدارس الحكومية والعلماء والأحرار [55].

وكان المرحوم المؤرخ عبد الرحمن الجيلا[56]،قد قام بتقسيم علوم اللغة العربية إلى إثنا عشر فنا وهي: اللغة و الإشتقاق والنحو ،والصرف، والعروض، والقافية، المعاني، والبيان والخط، والإنشاء، والمنطق والتاريخ، وأطلق العرب على كل من أتقن هذه الفنون إسم الأديب [57]، ولذلك نذكر من أهم مؤلفات الدكتور محمد بن أبي شنب في اللغة والأدب :

1- "تحفة الأدب في ميزان أشعار العرب" طبعة 1906 و1928 بمجموع 168

صفحة.

2- "شرح صغير لمثلثات قطرب[58]" طبعة 1906، وأصل كلمة ثانية باللغة الفرنسية سنة 1907.

3- "أصل كلمة شاشية" باللغة الفرنسية، طبعة 1906.

4- " تنقيح معجم العالم" «بوسيي» العربي الفرنسي، طبعة 1930 .

5- كما إعتنى محمد ابن أبي شنب بمعجم بلقاسم بن سديرة [59]العربي الفرنسي، طبعة 1924 بدون ذكر اسمه فيه.

6- ونشر وعلّق وطبع سنة 1327هـ، كتاب "تحبير المشين في التعبير بالسين والشين" للفيرز آبادي.

7- نشر منظومة الشيخ برهان الدين بن عمر الجعبري سنة 733هـ، المسماة "تدميث التذكير في التأنيث والتذكير" طبعة 1911.

8- "شعر أبو دلامة" [60].

و عني أيضا محمد ابن أبي شنب بشرح وتحقيق الأعلم الشنتمري [61]على ديوان علقمة بن عبدة التميمي سنة 1925، و عمل على شرح أبي يوسف يعقوب السكيت[62] على ديوان عروة بن الوردي العبسي طبعة 1926، وقام بشرح شواهد "جمل الزجاجي" في النحو شرحا لغويا وأدبيا وتاريخيا طبعة 1927، و قام أيضا بتهذيب وترتيب وشرح أبي الحجاج يوسف بن عيسى المعروف بالأعلم الشنتمري لديوان إمرئ القيس والتعليق عليه ، ولم يترك فيه شاردة ولا واردة أو نكتة إلا وقيّدها، وشرح ديوان عبد الياغوث الذي لم يطبع، وألف كتاب من ثلاثة أجزاء يشمل الأمثال العامية السائدة في المغرب العربي "تونس، الجزائر المغرب" [63].

وكان محمد ابن أبي شنب يرى بأنه من الضروري أن يتجنب الإنسان الجزائري الدخيل في الألقاب ،و يجتهد على إجتنابه ، ولو بالإستعاضة عنه بغريب اللغة المهمل الذي بطل إستعماله ،ويعتقد محمد ابن أبي شنب: بأنه في حالة إضطررنا إلى الدخيل، يجب أن ننطقه بلغته الأصلية ،وندعه على حاله فلا نمسه بأدنى تغيير، حتى تبقى دائما عليه سمة

الدخيل، لكي لا يشتبه علينا بالأصل، ولا يختلط علينا الحابل بالنابل، ثم تراه يقول: " فكل لغة لا تكاد تخلو من الدخيل، ولا بد لهذا الدخيل أن يفقد صيغته الأصلية الأولى، ولابد أن يخضع لمنطق اللغة التي يدخلها ، يصاغ في صيغها ، وتجري عليه قواعدها، وهذه اللغة الفرنسية مثلا دخلها كثير من الكلمات العربية ، ولكن أية كلمة عربية دخلت على الفرنسية على صيغ كثيرة كلها فرنسية، لا تجد بينها صيغة عربية، وهذا سبيل عن نمو اللّغات وحياتها ما للغة منه بدء " (64).

و من جهة أخرى يعترف الشيخ عبد الرحمن الجيلالي بأن أستاذه محمد ابن أبي شنب كانت له يد حسنة في الشعر، فهو يعترف بقامته الأدبية وسماقته العلمية، فيقول لا نبالغ، إذا قلنا بأنه كان من النوابغ في الشعر العربي ، لكنه سلك فيه مسلك العلماء وغاص في غالب فنونه ونكته ماعدا الهجاء، وكان ينظم الشعر وهو كبيرا نوعا ما ،و ذلك عندما كان في عمر الثلاثين إلى الأربعين، غير أنه لم يستعمله في شعره ولم يهجو أحدا (65). وإعترف الأستاذ المؤرخ توفيق المدني(1899-1983) هو الأخر في كتابه تقويم المنصور ، عن حقيقة تبحر محمد ابن أبي شنب في العلوم والمعارف ، قائلا:" وكان فريد عصره في أبحاث اللغة العربية وتاريخها وآدابها محافظا على قوميته ، شديد التمسك بدينه ، متعصبا له عن بينة وروّية ، قائما بكل شعائره" (66).

وهذه دلائل ناطقة وشواهد صادقة على أن العلماء الجزائريين أحسوا بضرورة مسايرة التطور العلمي والتكنولوجي، فوجدوا في إخوانهم المشارقة أسوة حسنة (مصر والشام

ولبنان والعراق)، وشعر جلهم بتهديد المستشرقين المستعمرين، للغة الضاد ،ومحاولة التضييق عليها، وخاصة بتفضيلهم إستعمال العامية [67].

أما المستشرق الفرنسي بيل آلفرد (1873-1945) فقد شهد شهادة حق في شخص محمد ابن أبي شنب فقال عنه: لقد بيّن محمد بن ابن أبي شنب من جهة أخرى أن الشعر العربي هو ميدان إختصاصه الرئيسي ، عندما نشر في عام 1922 أطروحته للدكتوراه في ديوان أبي دلامة مع ترجمته ، وقدم للترجمة بمقدمة مختصرة لكنها نفيسة [68]، ومن أراء محمد ابن أبي شنب البارزة في اللغة العربية ،نصيحته : بأن نتجنب اللّفظ الدخيل، والإجتهاد في إجتنابه ولو بالإستعاضة عنه ،بتعريف اللّغة المهمل الذي بطل إستعماله [69].

وفي حقيقة الأمر كان شيخ المؤرخين المرحوم الأستاذ الدكتور أبو القاسم سعد الله (1934- 2015)، قد عرّف الأدب الجزائري على أنه ذلك الإنتاج النثري والشعري والفني الذي كتبه الجزائريون بلغتهم القومية، وعلى هذا الأساس ، فإن كل أدب إنتسب إلى الجزائر دون أن يتوفر له هذا الشرط، يعتبر أدبا ممتازا غريبا أو مولود غير طبيعي، يمثل مأساة صاحبه وليس حضارة أمته [70].

ومن جهة أخرى يربيضيف الدكتور أبو القاسم سعد الله بأن التمرد في الأدب شرط أساسي وضرورة للخلق الفني، بحيث يكون أصحاب الأدب مستغلين في مواقفهم

وأحكامهم، وإن أسوأ ما تعرض له الأديب هو التوجيه من الأعلى، وإحتكار أفكاره من السلطة، إذن كيف يمكن أن نخلق في الفكر إذا لم يكن هناك تمرد [71].

و لهذا الغرض كان محمد ابن شنب يكتب بعربية فصيحة، قوية، جزلة، مشرقة، فنية، أصيلة ، حتى أن أعماله العلمية والأدبية مدرجة في اللغة الأصيلة، والأدب القوي [72]، ومع ذلك ، فإن محمد ابن شنب لم يكن شاعرا بالمعنى الحقيقي، لأنه إن لم يكن الشعور صادقا والعاطفة جياشة والمعاني حيّة، متقدة والتصوير بليغا واللّفظ أنيقا، والعرض جليا، وروح الشاعر من وراء ذلك تلهب بوهجها، ونسق عبقريتها، فلا شعر هناك إنما هو كلام موزون [73].

خاتمة:

وفي نهاية معالجة هذا الموضوع الحساس والهام ، توصلنا إلى النتائج التالية:

- منع الإحتلال الفرنسي الجزائريين من تعلم لغتهم العربية التي لاقت التضيق الحرمان، و ذلك بإتهامهم لها بأنها لغة ميّتة، في حين كان يشجع المستشرقين الفرنسيين و بعض المعمرين على تعلمها والإستفادة من وعائها اللّساني والحضاري، لأجل الإنتفاع من كنوز التراث العربي المادي واللاّمادي، وبصفة خاصة التراث المخطوط الذي صار مادة دسمة تسيل لعاب المثقفين الفرنسيين، الذين جعلوا منها عناوين لأطرحاتهم الجامعية ، ومشاريعهم الفكرية والثقافية ، وتشجيع المعمرين في الحقيقة على تعلمها لم يكن حبا في اللغة العربية، أو إقتناعا بجدواها العلمي والأدبي ، وإنما الهدف من

وراء ذلك هو، سهولة الإتصال المباشر بالشعب الجزائري، وليتمكنوا من القضاء على هوية وثوابت الشعب الجزائري.

- كان محمد ابن أبي شنب موسوعة تمشي على الأرض ، فهو يملك ثروة لغوية كبيرة ومتنوعة ومتحركة وأصيلة ومتأصلة ومجددة، لقد جدد اللّغة العربية التي كانت تكتب بها الحروز والتمائم للمرضى، فصارت لغة علم وبيان وسحر، فأحيا كثير من المفردات اللغوية القديمة،فقد عمل على تأصيل وتقعيد اللغة العربية ، كيف لا وهي لغة القرآن ولغة أهل الجنة، لذلك خدمها في صمت المثقف الذي يعي ما يفعل الآن ، وماذا لايفعل غدا، خاصة لما علم جيّدا كثرة خصومة اللغة العربية من أبناء جلدتها ، ومن سخط الإحتلال الفرنسي عليها لأبعادها عن الساحة الثقافية والحضارية، ليخلو الجو للغة الفرنسية، لتتوسع في المجتمع الجزائري أفقيا وعموديا.
- لقد فهم محمد ابن أبي شنب الرسالة جيّدا، بأن إهتمام نظام الإحتلال الفرنسي في الجزائر باللغة العربية وتدريسها لبعض المسؤولين الفرنسيين، ،أو الإنتفاع من كنوزها التراثية ، وأي عربية إهتمت بها ، إنها اللغة الدارجة ، كان الهدف منها إضعاف ومنافسة اللغة العربيةالفصحى ، ولذلك ولّدت فرنسا لجزائر ما بعد الإستقلال ،أزمة لغوية حادة تتمثل في إزدواجية اللغة (العربية– الفرنسية)، تضاف إلى الأزمات الخطيرة الأخرى ، وكذلك إيجاد ضرّات أخرى منافسة لها ، وهي تشجيع اللّهجات المحلية على حساب اللغة العربية الفصحى.
- حذر محمد ابن أبي شنب من تسمم اللغة العربية ببعض المصطلحات أو المفردات الغريبة الدخيلة، لأنه كان عملا مقصودا الهدف منه الإساءة إلى اللغة العربية وآدابها وعلومها، والتشويش عليها ونزع عنها المهابة والأصالة و السمو والتألق ، ولم يكن

الهدف من وراء كل ذلك، إغناء اللغة العربية وتطويرها والعمل على ترقيتها ، بل كان الغرض من ذلك كله ، هو تكبيل اللغة العربية والحد من توليد ونحت مفردات جديدة متجددة تخرج من رحمها ، لتثبت مرة أخرى بأنها كانت ولا زالت لغة علم وفن وأدب ، إن فسح لها المجال وتم الترحيب بها، كيف لا و الدخيل صار أساسيا والأصيل ثانويا.

- إذا كان بعض المثقفين الجزائريين قد وقعوا في أفخاخ أو فخاخ كثيرة نصبتها لهم فرنسا من حيث يدرون أو لا يدرون ، وهوالكتابة باللغة العربية الدارجة ، وتفضيلها على اللغة العربية الفصحى، خاصة وأن الفرنسيون بدأوا يدعون إلى تعدد الإثنيات والعرقيات،و الغات واللّهجات، وكان من بين هؤلاء جزائريين تغربوا فكريا وثقافيا كبلقاسم بن سديرة وبوليفة، غير أن محمد ابن أبي شنب لم يتخندق مع هؤلاء الذين أساؤوا إلى الجزائر ولغاتها رغم أنهم من النخبة المستنيرة، ولكن بالمقابل إصطف محمد ابن أبي شنب في خانة الذين خدموا مشروعهم الوطني اللّغوي والتراثي والحضاري العربي الإسلامي، و صحيح أن محمد ابن أبي شنب إكتسب تمكن من بعض اللغات والثقافات الأجنبية، و لكن صحيح أيضا أنه لم يكن ذلك على حساب أسس وعناصر هويته الوطنية الجزائرية ، فكان يتعامل مع الفرنسيين الند للند دون تفريط أو إفراط في ذاته وكيانه، اللّذان جعلهما كخط أحمر في تعامله مع أي مشروع فرنسي، مهما كانت نوعية وأهمية هذا المشروع، ويكفيه فخرا أنه لم يتجنس أو يتنصر، أو يتغرب، فبقي جزائريا في مظهره ومخبره إلى أن وافاه المنون.

الهوامش:

(1)بريزني (1814 –1869) كان أستاذا بالمدرسة الفرنسية بالجزائر العاصمة ، كان يشتغل أستاذ كرسي اللغة العربية بالجزائر، *له عد مؤلفات منها:* Cours pratique et théorique et légende arabe, Langue arabe,

(2)تأسست المكتبة الوطنية في الجزائر العاصمة سنة 1835،**و تم** اختيار "بربروجر" المؤرخ وعالم الآثار مديراً لها، بينما فتحت أول مكتبة عمومية بالجزائر العاصمة سنة 1872، وكان مقرها بالقصبة ، علما أن عملية الإنشاء هذه لم تكن للجزائريين ، بقدر ما كانت للمعمرين .

(3)كان *جواني فرعون* ذو الأصل اللبناني أول من تولى تعليم اللغة العربية. *للفرنسين* في الجزائر.له عدة مؤلفات منها Histoire de la revolution de 1830 et des nouvelles barricades, Paris, 1830.أما نيكولا فرعون(1798-1864)، انشأ مدرسة عربية فرنسية بالجزائر العاصمة سنة 1857 وعين مفتشا عاما للمدارس العربية الفرنسية بالجزائر .

(4)إسماعيل العربي، **الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986، ص 9.

(5)الياس فرعون (1774 – 1827)، و هو مترجم مصري ، اتّخذه نابوليون الأول مترجماً شخصيّاً له،و عُيّن قنصلاً لفرنسا.

(6)نفس المرجع، ص 10.

(7)نفس المرجع، ص11.

(8)نفس المرجع، ص12.

(9) نفس المرجع، ص 13.

(10)جاك أوغست شربونو(1813 - 1882م). مستشرق فرنسي، انتدبته الحكومة الفرنسية إلى الجزائر.

(11)نفس المرجع، ص21 .

(12)نفس المرجع، ص60.

(13)إمتد حكم الجمهورية الفرنسية الثالثة منذ هزيمة لويس نابليون في الحرب البروسية سنة 1870 و ظهور حكومة فيشي الألمانية في الرايخ الثالث سنة 1940، وكان أول رئيس للجمهورية الفرنسية الثالثة هو أدولف ثيير. صدر مؤخرا عن منشورات "دار القصبة" سنة 2009الترجمة العربية لكتاب "الجمهورية الإمبراطورية·· سياسة وعنصرية دولة" للفرنسي "أولفييه لوكور غراندميزون"ويركز "أولفييه لوكور"، ركز فيه الكاتب على دراسة البعد الإمبراطوري والاستعماري والعنصري للجمهورية الفرنسية الثالثة.

(14)قام المستشرق "غورغيوس Gorguos" بترجمة المخطوط "معلومات عن باي وهران محمد الكبير ب: notice sur le bey d'Oran.

(15) Henri massé," les études arabes en Algérie 1830-1930", **Revue** .**Africaine**, n74, 1933, p217.

(16)أوكتاف هوداس (1840-1916)، مستشرق ومترجم فرنسي ، عين سنة 1863 أستاذ كرسي للغة العربية بالجزائر العاصمة، عينه السيد شاربونو مفتشا عاما للغة العربية في كل من الجزائر وتونس.

(17)أدمارد م (1816- 1869) له كتاب **Cahier d'écrituresarabes** : **avec un texte explicative**.

(18)بيارماشويل (1848-1908)، مستشرق فرنسي ، أستاذ اللغة والأدب العربي في الجزائر، وهران، و تونس.

(19) Henri massé,op-cit, p245.

(20) Ibid, p218-219.

(21)

Ibid, p220.

(22)ابن حمودة ،صاحب الفهرس الملحق بفهرس المكتبة الوطنية والذي يضم ما يقرب من 218 مخطوطا.

(23). Ibid, p221

(24) Ibid, p222.

(25). Ibid, p223

(26)

Ibid, p224.

(27)كوسان دو برسفان (1795-1871)، أستاذ اللغة العربية ، له عدة مؤلفات منها: Essai surdes Arabes Avant l'islamisme, pendant l'époque de Mahomet toutes les tribus 1848. 1847et jusqu'à la reduction de 2TOME. sous la loimusulmane

(28) Henri massé, op-cit, p225.

(29) jeans Lecerf, "l'arabe contemporaine comme langue le civilisation" **revueAfricaine**, n74, (1933) p271.

(30)شارل روبير أجيرون (Charles- Robert Ageron) (1923-2008)،مؤرخ فرنسي وأستاذ بجامعة" صاحب كتاب الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871 1919م، وتاريخ الجزائر المعاصرة.

(31)أصبح حاكما عاما على الجزائر في 10 جوان 1873 إلى غاية 1879 ،و كان من دعاة توسيع سياسة التنصير والنشاط التبشيري في الجزائر.

(32) Charles robertAgeron, **les algérienne musulmans et la France de 1871 a1919**, T1, puf, paris 1968, p327

(33) Yvonne Turin, **affrontements culturelles**, **dans l'Algérie coloniale**,**écoles**,**médecines**, **religion 1830–1880**, enaf, Alger 1983, p233.

(34)اسماعيل العربي ، المرجع السابق، ص 243.

(35)نفس المرجع، ص 245

(36)Yvonne Turin, op-cit, p246.

(37)نفس المرجع، ص247.

(38)و هي زاوية سيدي بن شرقي المولود سنة 1831.

(39)نفس المرجع، ص248.

(40)نفس المرجع، ص249.

(41)الجنرال "بريقو" (1807-1888) ، حاكم مقاطعة قسنطينة بالوادي الكبير، واستمرت الثورة إلى غاية 1865.

(42)نفس المرجع، ص252.

(43)نفس المرجع، ص250.

(44)نفس المرجع، ص254.

(45)Yvonne Turin, op-cit, p255.

(46)نفس المرجع، ص256.

(47)نفس المرجع، ص259.

(48)نفس المرجع، ص268.

(49)أطلق على جندل إسم لافيجري تخليدا لأكبر الميشرين والمنصرين الفرنسيين في الجزار الكارديتال لافيجري.

(50)نذكر منهم :أولاد عباس، محارزة، هوارة ، عين الدم، أولاد علي ، أولاد عمران، ذوي حسني .

(51)إسماعيل العربي، مرجع سابق ، ص88.

(52)عمر راسم (1896-1975)، يمكن تقسم حياته النضالية إلى قسمين ريسيين هما: الأول رجل فكر وإصلاح وسياسة، وكان هذا قبل سجن الفرنسيين له وإتهامه بالتخطيط للثورة على النظام

الفرنسي في الجزئر، أما القسم الثاني يوم طلّق الإشتغال بالسياسة وإهتم بفن الرسم ، لذلك يعرف بصاحب المنمنمات.

(53)) هي مجلة جزائرية ، تهتم بقضايا الأمة الإسلامية ، أسسها عبد الحميد ابن باديس بين سنة (1925-1939)، وكانت تركز على شيئين متلازمين ، لا يمكن إسقاط واحد منهما وهما : تصحيح العقيدة الإسلامية، و نشر التعليم العربي الحر.

(54)صالح خرفي، **محمد السعيد الزاهري**،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986ص 136.

(55)عبد الرحمن الجيلالي، **محمد بن ابي شنب حياته وآثاره**، المؤسسة الوطنية للكتاب . الجزائر1983م. ص19.

(56)عبد الرحمن الجيلالي(1908- 2010)، مؤرخ ومصلح ديني وإجتماعي ، خلف العديد من المؤلفات المتنوعة، كان أشهرها: تاريخ الجزائر العام في ستة أجزاء.

(57)نفس المصدر ، ص33.

(58)ومن المحققين الذين إعتنوا بشرح مثلث قطرب غير محمد ابن أبي شنب، الفيروزآبادي (الدرر المبثثة والغرر المثلثة)،و ابن زريق (نظم في شرحه)، عبد العزيز المكناسي (نظم المورث لمشكل المثلث)،و عبد الوهاب البهنسي (شرح نظم المثلث)، و طبعت كل هذه الرسائل في مجلد واحد بعنوان ،**أربع رسائل في شرح مثلث قطرب**، جمع وتحقيق، هشام بن محمد حيجر، دار الرشاد الحديثة،المغرب ،1431هـ، 2010، ص176.

(59)بلقاسم بن سديرة (1845- 1902) ، هو واحد من النخبة الجزائرية المثقفة بالفرنسية ،كان أستاذا بمدرسة المعلمين بالجزائر العاصمة. من أهم أعماله الثقافية كتاب القاموس الفرنسي العربي العامي، الذي طبع خمس طبعات ،كانت الأولى سنة 1886، ثم 1959، له بنت صغرى، هي الأديبة ليلى (1902-1982).، وله ولد كان يشتغل محاميا ويدعى شارل .، علما بأن بن سديرة الأب تجنس بالجنسية الفرنسية سنة 1866 وتزوج بفرنسية، وهذا هو الفرق الفارق بينه وبين محمد بن شنب الذي لم يتجنس ولم يتزوج بفرنسية .

(60)نفس المصدر ،ص34.

[61]الأعلم الشنتمري (1019 – 1084 م) ،عالم لغة وأدب أندلسي، صاحب كتاب النكت على كتاب سيبويه.

[62]ابن السكيت (802 – 858م)، لغوي وأديب عراقي، اشتهر بكتاب إصلاح المنطق.

[63]نفس المصدر ، ص35.

[64]نفس المرجع، ص139.

[65]نفس المصدر ، ص39.

[66]نفس المصدر ، ص94.

[67]إسماعيل العربي، مرجع سابق، ص92.

[68]نفس المصدر ، ص135.

[69]أنور الجندي، "**الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا** "، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة 1965، ص232.

[70]أبو القاسم سعد الله، " **تجارب في الأدب والرحلة** "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983، ص32 .

[71]نفس المرجع، ص33.

[72]محمد الصالح الصديق، مرجع سابق، ص 156.

[73]نفس المرجع، ص157

المصادر والمراجع:

[1]البهنسي عبد الوهاب ،"**أربع رسائل في شرح مثلث قطرب**"، جمع وتحقيق، هشام بن محمد حيجر، دار الرشاد الحديثة، المغرب ،1431هـ، 2010 .

[2]الجندي أنور ، "**الفكر والثقافة المعاصرة في شمال إفريقيا**"، دار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة 1965.

(3)الجيلالي عبد الرحمن ، "**محمد بن ابي شنب حياته وآثاره** "، المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر 1983.

(4) سعد الله أبو القاسم ، " **تجارب في الأدب والرحلة** "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983.

(5)صالح خرفي، "**محمد السعيد الزاهري** "،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

(6) العربي إسماعيل ، "**الدراسات العربية في الجزائر في عهد الاحتلال الفرنسي** "، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1986.

(7) محمد الصالح الصديق، "**أعلام من المغرب العربي** "،**ج1**، موقم للنشر، الجزائر.

(8) Ageron Charles robert, **les algérienne musulmans et la France de 1871 a 1919**, T1, puf, paris 1968.

(9) Jonnypharaoni,**Histoire de la révolution de 1830 et des nouvelles barricades**, Paris 1830.

(10) Lecerf jeans, " l'arabe contemporaine comme langue le civilisation",**Revue Africaine**,(9) n74, (1933).

(11) Turin Yvonne, **affrontements culturelles**, **dans l'Algérie coloniale**, **écoles**, **médecines**, **religion 1830–1880**, enaf, Alger 1983.

(12) Massé Henri," les études arabes en Algérie 1830-1930 ", **Revue** .**Africaine**, n74, 1933.